

الباب الأول

الظاهرة والأسباب

العملية التعليمية هي كل تأثير يحدث بين الأشخاص ويهدف إلى تغير الكيفية التي يسير وفقها الآخر بفضل وسائل تصويرية معقولة وأطراف العملية تنحصر في المعلم وهو موجه للمتعلمين ومصدر المعرفة والمتعلم وهو جوهر العملية التعليمية ومحورها، وانطلاقاً منه تتحدد باقي العناصر بصورة علمية والطريقة وهي كل الأنشطة والخطوات المنظمة وفق مبادئ وفروض سيكولوجية متجانسة والوسيلة ومن شأنها توضيح المفاهيم وتشخيص الحقائق ويبقى المحتوى وهو كل الحقائق والأفكار التي تشكل الثقافة السائدة في مجتمع ما وفي حقبة معينة وهو مختلف المكتسبات العلمية والأدبية وغيرها مما تتألف منه الحضارة وبما تزخر به الثقافات في كل البقاع، التي تصنف في النظام الدراسي إلى مواد مثل اللغة؛ الحساب؛ التاريخ... واختيار مادة دون غيرها أو قسطاً منها دون سواه يتم بناءً على الأهداف والغايات المتوخاة ونمط التواصل وهو مقياس التفاعل بين المعلم

والمتعلم وكثيراً من الدراسات أثبتت أهمية العلاقة بين المعلم وتلميذه باعتبارها متغيراً حاسماً في تحديد نمط التعليم وطريقته.

وإذا ما حدث خلل في تناسق هذه الأطراف فسيكون من الصعب اتمام هذه العملية التعليمية للوصول إلى الهدف المرجو منها وما يعيننا هنا هو اقبال المتلقى على التعلم بطريقة غير ما تعارف عليه المجتمع من وجود أطراف العملية كلهم في مكان للتلقى يخضع للرقابة والتوجيه من وزارة مختصة اصطلح على تسميتها وزارة التربية والتعليم والمعارف والمكان هو المدرسة والكلية والمعهد وخلافة ولعلاج الخلل في عدم اتمام العملية وفق المسار المتعارف عليه اجتماعياً يلجأ المتلقى وهو الطالب الى المدرس الخصوصي وهو الموضوع الذي يعيننا هنا (0)

تعريف المدرس والدروس الخصوصية:

المدرس الخصوصي هو الذي يذهب إلى منزل الطالب كي يعلمه وحده حسب مزاجه وإمكاناته الفردية ، بعيداً عن زملائه التلاميذ الآخرين والدروس الخصوصية هي اقبال الطلاب في مرحلة تعليمية معينة للدراسة على يد معلم خارج المدرسة بأجر أو هي كل جهد تعليمي مكرر يحصل عليه الطالب منفرداً أو في مجموعة نظير مقابل مادي يدفع للقائم به ولمفهوم الدروس الخصوصية عدة تفسيرات منها:

- عملية تعليمية تتم بين طالب ومدرس يتم بموجبها تدريس مادة دراسية أو جزء منها للطالب منفرداً أو ضمن مجموعة بأجر يحدد من قبل الطرفين وحسب اتفاقهم.

- تعليم غير نظامي بين مدرس ودارس يتم بموجبه التدريس للدارس بشكل خاص وحده أو ضمن مجموعة مادة دراسية أو جزء منها بأجر يحدد من قبل الطرفين.

- تعليم غير نظامي بين طالب ومدرس لتدريس مادة دراسية أو جزء منها بأجر معلوم.

- تدريس خفي بأجر معلوم.

وعلى أية حال الدروس الخصوصية التي سنتناولها في هذا الكتاب هي التي تتم خارج نطاق المدرسة وبعيداً عن النظام وتدفع عليها مبالغ مادية مما يجعلها بيئة مناسبة للاستغلال والنصب والاحتيال.

تاريخ ظاهرة الدروس الخصوصية

بدأ التعليم مع الإنسان منذ أن وجد على الأرض فهو يتعلم ما يحيط به من مكونات البيئة ليستفيد من معطياتها ويتجنب ما يضره ثم أخذت دائرة التعلم تتسع وتتعدد شيئاً فشيئاً حتى أصبح التعلم ضرورة من

ضرورات الحياة ولأهمية التعليم في حياة الأمم والشعوب فقد ظهر التعليم النظامي .

وبعد إدخال مجموعة من التخصصات والشعب المتميزة، التي وضعت من أجلها بعض المعايير المتشددة من قبيل مستوى جيد في الرياضيات مثلاً أو 000، وبعد صعوبة الالتحاق بها من طرف أطفال الأغنياء والميسورين، ونظراً لاعتقادهم بأهمية الدراسة وآفاقها المستقبلية، ولشعور المدرسين بهذه الأهمية أضحي الإيحاء بضرورة رفع مستوى التحصيل وانتشار هاجس الدرجات العالية، بادروا إلى الدروس الإضافية يفد المدرس على المنزل ويجهز مكان خاص له من أجل الدروس الخصوصية.

ويعتقد أن أول من مارس الدروس الخصوصية في التربية هو الفيلسوف والمربي اليوناني المشهور سقراط 347-399 ق.م حيث كان معلماً لأفلاطون وأفلاطون معلماً خاصاً لأرسطو الذي أصبح معلماً خاصاً للإسكندر المقدوني وعبر التاريخ كان الولاة والوزراء والميسورون يحضرون معلمين لأبنائهم لتعليمهم وتأديبهم ومازالت هذه الدروس موجودة ولا نعلم ما هو مصيرها في المستقبل ؟ وهل ستزداد أو تنقص؟

أما كظاهرة بهذا الانتشار فقد بدأت فى الظهور فى نهاية الخمسينيات (0)
حجم الظاهرة وأسبابها

تشير الكثير من الاحصائيات إلى أن الدروس الخصوصية تكلف كاهل الأسر مليارات الجنيهات، حيث تتكلف مصر وحدها ما بين 3 إلى 5 مليار جنيه سنوياً وأعلنت مصلحة الضرائب أن متوسط دخل بعض المدرسين عن الدروس الخصوصية يصل من 10 آلاف جنيه إلى 60 ألف جنيه شهرياً وهو ما يشير بوضوح إلى مدى خطورة الظاهرة فضلاً عما تكشف عنه من تداعيات اجتماعية سيكون لها أثر سلبي في المستقبل القريب.

أسباب اللجوء للدروس الخصوصية

الدروس الخصوصية نظام موجود أصبح ظاهرة تعاني منها كل الأسر تقريباً حتى أنا لذا وجب دراسة الظاهرة وقد تم عمل دراسات كثيرة وها أنا أدلى بدلوى فيها بحثاً عن الأسباب وقد وجدت عبارة عن عدة اسباب شارك فيها الوزارات المختصة مع المعلم والوضع المادى له مع الدولة مع المنهج واستغلال البعض من المعلمين الطامحين فى مستويات مادية مرتفعه متجاهلين أن العملية التعليمية بداية هى مهنة الأنبياء فهم أرقى وأفضل المعلمين مطلقاً جاعوا يعلمون الناس مطلوبات

الحق منهم ويمكن تحديد اسبابها فى النقاط التالية :

أولاً: أسباب تعود للطلاب

- ضعف التأسيس فى بعض المواد.
- كراهيته للمادة أو المدرس أو المدرسة.
- كثرة الغياب.
- الإهمال وعدم تنظيم الوقت.
- الاتكال وعدم الاعتماد على النفس.
- تقليد الأقران.
- التقرب للمدرس للحصول على درجات عالية.
- الهروب من الضغوط النفسية التي يتعرض لها من الآباء.
- اختياره تخصص لا يتناسب مع قدراته.

ثانياً: أسباب تعود للمعلم :

- كثرة نصابه من الحصص والأعمال والأنشطة.
- ضعفه من حيث المادة العلمية أو الطريقة أو الشخصية.
- انشغاله بأعمال إضافية كالتجارة أو غيرها.
- عدم رغبته فى التدريس.
- إخفاقه فى اكتشاف جوانب النقص عند بعض الطلاب ومراعاة

الفروق الفردية.

- إشعاره الطالب بأن المادة صعبة ومعقدة ومن الصعب النجاح فيها .

- كثرة غيابه أو تأخره.

- عدم لياقته صحياً.

ثالثاً: أسباب تعود للبيت والأسرة

- انشغال أولياء الأمور وضعف إشرافهم على أعمال أبنائهم.

- عدم تعاون البيت مع المدرسة لتلمس حاجات الطالب وتلبيتها

- مشكلات الأسرة المالية والاجتماعية والأسرية كالغنف والتدليل.

- تكليف الأبناء بأعمال كثيرة ومرهقة في البيت.

- المباهاة بين الأسر ودخول الدروس الخصوصية ضمن هذا المجال.

-أمية الأبوين.

- التأثير بالغير كرس الدروس الخصوصية وجعلتها ضرورة.

رابعاً: أسباب تعود للمدرسة

- كثرة أعداد الطلاب في الفصل.

- ضعف إدارة المدرسة وبالتالي تسبب الطلاب والمعلمين.

- تقصيرها بتوعية الطلاب والمدرسين بأضرار الدروس الخصوصية .

- إهمالها دراسة وتتبع حالات الطلاب الضعفاء وتوجيههم للمراكز

التربوية.

خامساً: أسباب تعود لوزارة التربية والتعليم: ومنها- إرهاق المدرس بنصاب مرتفع من الحصص إضافة للأعمال الإضافية كالريادة والنشاط والإشراف - اختيار مدرسين غير مؤهلين تأهيلاً جيداً - كثرة محتوى الكتاب المدرسي وتركيزه على الحفظ والاسترجاع - كثرة المواد الدراسية وطول اليوم الدراسي⁽¹⁾

ونجد أيضاً ضعف المستوى الثقافي للمدرسين وانتشار الغش في مراحل التعليم وولي الأمر الذي يطلب لابنه العلا ونظام الثانوية العامة بشكلها التقليدي وهدف ولي الأمر في حصول ابنه على أعلى الدرجات وليس التعليم في حد ذاته للدخول إلى كليات القمة والقوانين وضعف تفعيلها في المدارس خاصة الثانوية فنجد في صفوف النقل الطالب يرتبط بالمدرسة لوجود أعمال السنة التي تعتبر ضابطاً له ⁽²⁾

وعند سؤال بعض الطلبة عن أسباب الدروس الخصوصية كانت ردودهم كالآتي :- احتاجها للحصول على مجموع مرتفع ، احتاجها لصعوبة المناهج ، احتاجها لعدم استفادتي من المعلمين في الفصل ، لتعودي على ذلك أو بناء على نصيحة زملائي أو لأن الوقت الدراسي في المدرسة طويل مما يؤدي إلى عدم التركيز مع المدرس داخل الفصل وعدم كفاية زمن الحصص وعند استطلاع رأي المعلمين والمعلمات كما ورد في دراسة نسيبة المرعشلي كانت ردودهم كالآتي :-

الدروس الخصوصية تتنافى ومبدأ تكافؤ الفرص وتسلب مجانية التعليم وهي عمل مرهق وممل وفي الإمكان البعد عنها متى توافرت الامكانيات المادية للمعلمين ونجد أيضاً أن ظاهره الدروس الخصوصية تنشر عند تدنى مستوى التعليم لأولياء الأمور فهم من يتفاخر بها وهناك عوامل أخرى اجتماعيه وأسريه منها تدليل الأبناء منذ الصغر وتعويدهم على الدروس الخصوصية وتشجيعهم على ذلك أو انشغال الأب والأم يكون الأبناء بعيداً عن التوجيه السليم والتربية الصحيحة وعدم تعليم الأبناء منذ الطفولة كيفية الاعتماد على النفس وعدم الاستعداد الذهني والنفسى للطلاب لقبول العلم والشعور بالخوف من الامتحان رغم التفوق0

المدرس المتخصص والمواد الأكثر تدريساً في المرحلة الابتدائية غالبا
يكون غير متخصص ويدرس جميع المواد وقد لا يكون حصل على مؤهل جامعى أو أن تخصصه بعيد عن التربية والتعليم إلا أن أهمية التخصص تبرز في المرحلة المتوسطة ومع ذلك نجد بعض المدرسين الخصوصيين عملهم الأصلي غير التعليم0

وفي المرحلة الثانوية تتجلى أهمية التخصص لصعوبة المواد وزيادة وعي الطلاب إلا أنه يوجد مدرس خصوصي يدرس رياضيات وفيزياء وكيمياء0

وعن المواد التي تكثر فيها الدروس الخصوصية فبمتابعة آراء ووجهات نظر عدداً من المعلمين والطلاب وسؤالهم عن المواد التي تكثر فيها الدروس الخصوصية اتضح أنها يمكن أن ترتب بالشكل التالي:

أولاً: المرحلة الابتدائية : غالباً يقوم المدرس الخصوصي بتدريس جميع المواد أو أغلبها للطفل ويساعده في حل الواجبات والمراجعة حتى ولو لم يكن عنده ضعف في بعض المواد لاعتقاد الآباء بضرورة تأسيس أبنائهم علمياً على قاعدة قوية وصلبة.

ثانياً: المرحلة الإعدادية : المواد التي تكثر فيها الدروس الخصوصية في هذه المرحلة هي: الرياضيات - اللغة الإنجليزية- العلوم - قواعد النحو.

ثالثاً: المرحلة الثانوية:المواد التي تكثر فيها الدروس الخصوصية في هذه المرحلة هي: الرياضيات - الفيزياء - اللغة الإنجليزية - النحو- الكيمياء - الأدب ويمكن أن تدخل مواد أخرى حسب حاجة الطالب أو تتقدم مادة على أخرى.

منظومة تعليمية غير نظامية : حيث تراجع أداء المدرسة العمومية، فلم تعد مكاناً للمعرفة أو بوابة لها بقدر ما أصبحت الآن بمثابة معمل يُنتج الخواء العلمي والمعرفي والكوارث التربوية، إذ تأكد لدى الجميع أن الانتقال أو العبور من فصل إلى الفصل التالي يتم بمعدلات كارثية لم

تكن تسمح للمتعلّم، فيما مضى، حتى بمتابعة الدروس بعد الرسوب هذا إذا لم يتم النفخ في المعدلات، التي غالباً ما لا تكشف المستوى الحقيقي للمتعلّمين ولآبائهم وأولياء أمورهم، بل تخدعهم وتُمنّيهم إلى يوم الامتحان، حينها تجد التلاميذ والآباء يهرعون إلى المؤسسات التعليمية والأكاديميات لطلب مراجعة أوراق الامتحانات، مصدومين وغير مصدقين ما حاز هؤلاء من درجات، وحتى الآخرون الناجحون يحصلون على شهاداتهم بتقدير مقبول، أي متوسط، رغم أنهم ولحسن حظهم كان لهم رصيد مهمّ من درجات أعمال السنة وليس كلّ التلاميذ في حاجة إلى دروس خصوصية، لكنها أصبحت منظومة موازية لمنظومة التعليم الرسمية، واحتلت مكانة أهمّ في حياة المتعلّم وأسرته واقتنع الجميع بأنّ المدرسة هي مقرّ للتسجيل ووضع ملف لاجتياز امتحان والحصول على شهادة، فيما تبقى المنظومة التعليمية الموازية غير الرسمية الطريق المضمون لمعظم التلاميذ للحصول على الدرجات ويجعل انخراط أغلب هؤلاء التلاميذ في الدروس الخصوصية، التي لا تمت بأي صلة إلى الدعم التربوي، كما هو متعارف عليه في الطرائق التعليمية القديمة والحديثة، فهم أكثر شغباً في بعض الفصول داخل المؤسسة الرسمية، وأكثر لهواً ولعباً، وتحكم سلوكياتهم اللامبالاة وعدم الاحترام لمُدّرسيهم وينعدم لديهم التركيز ويتشتت انتباههم، ويكثر غيابهم، بحكم أن دروس

المؤسسة الرسمية ثانوية وغير مُجدية بل من التلاميذ من يكونون قد سبقوا زملاءهم في تلقي الدرس عن أستاذه في حصة الدروس الخصوصية وبهذا يتم إفراغ عملية التعليم -التعلم من رسالتها، ونتيجة كل هذا يتوه التلميذ الذكي الفقير، الذي لا حول ولا قوة لأسرته في تأمين دروس خصوصية ولقد أثرت الساعات الإضافية وتوثر على المدرسة وخلقت جواً من التمييز بين تلاميذ الفصل الواحد وتربّي لدى البعض منهم الكثير من الظواهر الاجتماعية الخطيرة، كالحقد والكراهة والإحساس بالدونية أو بالعجرفة أو بالتفوق غير المبنيّ على المنافسة الشريفة داخل الفصل بين الجميع فما هي وظيفة نساء ورجال التعليم إن لم تكن هي القضاء على الظواهر الاجتماعية؟، يقول أحد الأساتذة الرافضين لهذا النوع من التجارة واعتبر بعض رجال التعليم هذه الدروس، خارج نطاقها جريمة تربوية ويوضح أحدهم يجب تجريم الدروس لأنها نتيجة للغش داخل الفصل وعدم الالتزام بالمقررات الدراسية الرسمية والمماثلة في تقديم المادة للتلميذ ودفعه دفعا إلى الالتحاق بالدروس، التي يظنها هي المخلص له من رسوب وفشل مُحققين ويقرّ أغلب التلاميذ بأنّ مساوئ الدروس الخصوصية أكثر من منافعها، فهي من جهة تثقل كاهل التلميذ، بعد أن يتم قتل وقت فراغه وعطلة المدرسة، حيث يضيق وقته ولا يبقى له حيّز للراحة، مما يؤدي إلى الإجهاد ثم

الإرهاق وضعف التركيز وعدم التحصيل، هذا إذا لم يُصَبَّ بانهيار عصبي وقت الامتحانات خصوصا أن هذه الدروس الخصوصية لا تخضع لنظام تربوي نفسي مدروس وهناك بعض التلاميذ والتلميذات ممن يرفضون الالتحاق بالدروس الخصوصية، التي يُرغمون على متابعتها من طرف الآباء وأولياء أمورهم، ويبتكرون طرق ووسائل لمقاطعتها دون علم آبائهم حيث يوهمونهم بأنهم يهتمون بها وبمجرد انقطاع الحركة ينتشرون، ليلا، في الأزقة المحاذية الخالية، يتأبطون محفظاتهم ويستكبنون لبعضهم البعض، يتجاذبون أطراف الحديث ويستمعون إلى الأغاني في انتظار وصول موعد الخروج من أجل العودة إلى بيوتهم، فينتصبون أمام باب المؤسسة أو مقر الدروس الخصوصية ويلتحقون بآبائهم.

المدرس وسياسة اغراق الطلبة بالمعلومات: يقوم المدرس أولا بإمطار التلاميذ بمجموعة من القواعد والصيغ الثابتة التي يطلب منهم حفظها عن ظهر قلب، واستظهارها دون تردد بغض النظر عن مدى فهمها، ثم بعد ذلك يركز عمله على مجموعة من التمارين التي يحرص كل الحرص على أن تكون متشابهة أو متطابقة مع تلك التي يتم اقتراحها سواء في امتحانات الشهور والفترات أو مختلف الامتحانات وينجز التلاميذ هذه التمارين فرادى أو متعاونين أو بمساعدة المدرس الذي يمتلكه هاجس

الكم للانتقال وبسرعة فائقة إلى تمارين أخرى، فإذا ما رأى الآباء وأولياء الأمور قدرة ذويهم على الحل الذي لا يكون سوى تقليد ما فعله المدرس انبهروا وكانوا في غاية الانشراح من تحصيل أبنائهم ويتدرب التلاميذ على إنجاز التمارين بشكل آلي، دون تمكينهم من المنهج التحليلي العلمي المعتمد على المنطق والانتقال المتسلسل من مرحلة إلى أخرى، حيث يكرر باستمرار إذا اقترح عليكم كذا، استعملوا كذا دون توضيح السبب ولا الهدف، فيصبح التلاميذ مرتبطين بنوع التمرين وليس بمنهجية التحليل، وبمجرد تغيير إشارة واحدة يستعصي الحل فيتيه التلميذ في سراديب بلا نهاية فيلنقطه المدرس ويحل له معضله فيغرم الطلاب بإمكانيات معلمهم ومنهج التحليل العلمي يقتضي تمكين التلميذ من طرق فعالة علمية لمناقشة مختلف الأوضاع ، انطلاقا من جرد المعطيات وفهمها وتحديد الأهداف إلى رسم إستراتيجية التحليل بوضع الفروض واعتماد أسلوب التدليل والبرهنة لبلوغ النتائج الحقيقية للمشكلة المطروحة، وإصدار أحكام قيمة حولها وبذلك يكون العمل الذي قام به التلميذ من إنتاجه الشخصي، لأنه تعامل معه بكل جوارحه ، فيصبح ملكا له يعتز به ويرفع معنوياته ويتفنن في أساليب الخلق والإبداع0